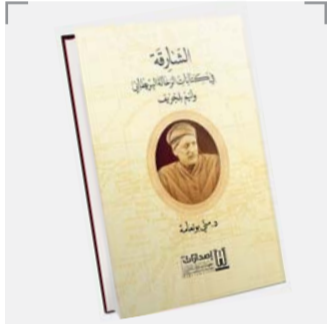


الرحالة وليم بلغريف وقع في بعض الأخطاء في سرده لتاريخ العرب

فيها، ومعالم العمارة الدفاعية والدينية والمدنية والتجارية بها مثل الأبراج والحصون والقلاع والأسوار والمساجد والبيوت والأسواق، وذلك كما وردت في رحلة بلغريف، مع إضافات وتوضيحات وشروح أوردتها المؤلف في محلها، ثم ينتقل بنا الكتاب مع الرحالة إلى وصف الأجواء والملابس والأزياء، والسكان وطبائعهم والوانهم وسحتهم، ثم يعرج على بعض الفترات اللغوية العامة التي تستخدم في الترحاب، وبعض الظواهر التي لفتت انتباه بلغريف خلال مدة إقامته في الشارقة.

كما تستعرض صفحات الكتاب سيرة الرحالة بلغريف ومسيرته ورحلته وأبرز محطاته وصولاً إلى الشارقة، حيث حظ رحاله فيها عام 1863 وبدأ يهيم في أرجاء المكان، ويكتب انطباعاته عنه، موثقاً في رسده جوانب متعدّدة ومهمة من أنماط الحياة التي كانت سائدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.



كما تحدّث المؤلف عن أبرز الانتقادات التي وجهت للرحلة ومضمونها، مستعرضاً آراء الرحالة والباحثين الذين فنّدوا معلومات بلغريف، لاسيما ما تعلق منها بالرياض والأحساء والقطيف، ومنهم جون فيلبي وليفرد بلنت مايلز سب ولورنس تي. إي. كما ساق آراء الرحالة الذين اتّسوا على الرحلة، واعتبروها فتحاً ميبساً وعظيماً في تاريخ الاستكشاف الأوروبي، من أمثال بترام توماس وصمويل زويسر، ثم وضع الرحلة في ميزان النقد، وبين وجهة نظره في الرحلة وأهميتها التاريخية، وكيف يمكن الاتكاء عليها كمصدر تاريخي.

ويوضح لنا المؤلف في كتابه أن مشاهدات هذا الرحالة ذات أهمية كبيرة في معرفة نمط البناء القديم ومكوّناته، وإن كانت لا تخلو من أخطاء تحتاج إلى تصويب، منها أن البيوت المبنية من سعف النخيل لم تكن بغرض التأجير لصيادي الأسماك والجماعة، كما ذكر بلغريف، بل كان معظمها، إن لم تكن كلها، بيوتاً دائمة للسكان، وهي تمثل أكثر بيوت الإمارة؛ فالبيوت المبنية من الطين كانت للفئات المقتدرة من السكان، في حين كانت الفئات الفقيرة تسكن في بيوت من السعف، كما أورد الرحالة معلومات غير دقيقة عن عُمان.

وتنقل عن الرحالة البريطاني وليم بلغريف الكثير من المعلومات التي كانت سائدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ويضيف "قيمة الرحلة تتجلى أيضاً، وهذا ما يهمننا هنا أكثر من غيره، في المعلومات التي أوردتها الرحالة على ساحل عُمان، وإمارة الشارقة على وجه التحديد، حيث اشتملت على وصف مدينة الشارقة القديمة وموقعها ومناخها وبيوتها ومعالمها وصروحها وأسواقها وأعلامها وشخصياتها وثقافة أهلها، علاوة على عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وطرائق عيشهم ومختلف أحوالهم، من خلال مشاهداته، وتمثله للمكان وثقافته العربية الأصيلة، كما وصف الشارقة بكونها مركزاً تجارياً في القرن التاسع عشر".

ويشير يونغمان إلى أن دراسته التي تضمنتها كتابه الجديد جاءت بهدف الوقوف على أهمية هذه الرحلة، ومعرفة مدى إمكانية اعتبارها مصدراً تاريخياً يُوثق به ويُعتمد عليه، ورصد تجليات صورة المنطقة العربية ومدنها، وأبرز محطات الرحالة فيها، حيث حظ رحاله في الشارقة عام 1863 ميلادية.

وفي تقديمه للكتاب يقول بن صراي "إن الباحث مني يونغمان، نجح في إفراء مصنف مستقل يتناول موضوع الشارقة في كتابات الرحالة البريطاني وليم بلغريف"، مضيفاً أن "هذا الكتاب القيم يتناول الرحلة والإرتحال بمعناها العام، وبما فيها من فوائد ومشارب ومعانٍ ولحاحات، بجانب تناوله بصورة الشارقة في كتابات الرحالة الغربيين خلال القرن التاسع عشر الميلادي، جامعاً بإيجاز ما فرقه الرحالة ديفيد سيتون وفينزيترو موريزي وجيمس كينغهام وجورج بارنز بروكس وجيمس ريموند ولستيد عن الشارقة البلدة والمنطقة والسكان والأحوال".

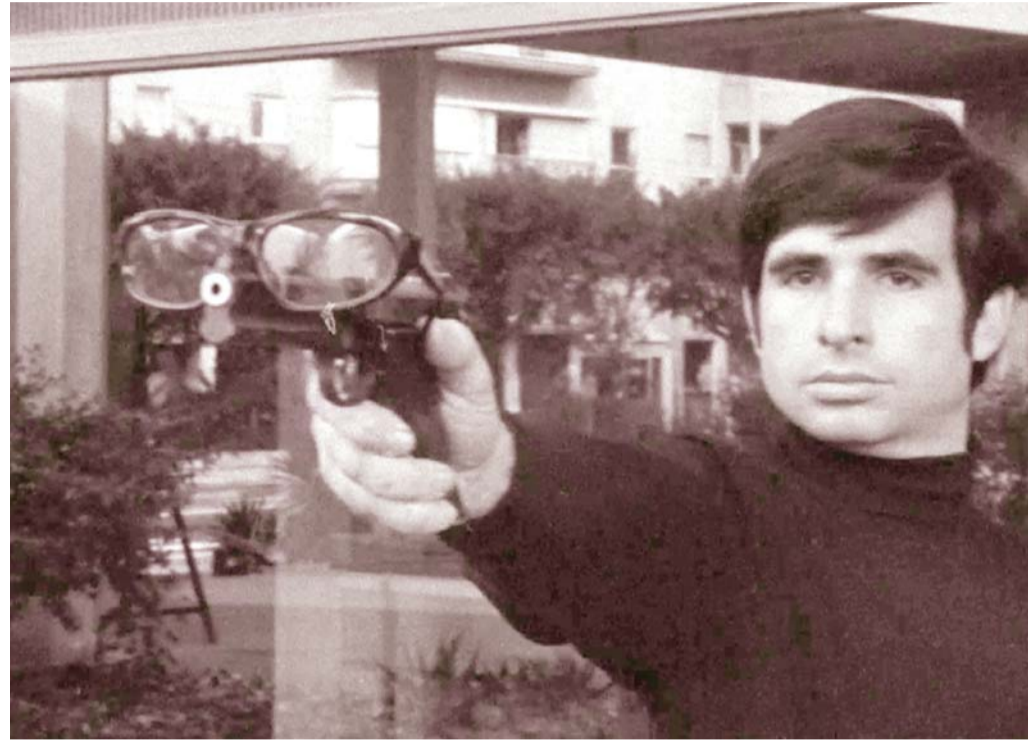
ومن تلك الانطباعات يتجه الباحث إلى تبيان أخطاء الرحالة في بعض تفسيراته، وتوضيح ما أشكل عليه استيعابه، وتفسير ما أساء فيه فهمه، والاستفادة مما سجله بلغريف في تشخيص الأوضاع في الشارقة حين زيارته لها.

نقرأ في كتاب "الشارقة في كتابات الرحالة البريطاني وليم بلغريف" الكثير عن جغرافية الشارقة وطبيعة الحياة

الرحالة اهتم بشكل خاص بالعمارة

شعراء إسرائيليون يؤسسون لخطاب الشرقية الجديدة ما بعد الصهيونية

ناهد راحيل: الشعر الإسرائيلي المعاصر يحاول طرد الصهيونية من التاريخ



دافيد أفيديان هيمنت عليه النظرة الأبوكاليبسية

ولجات فلولاً إلى توظيف شخصيات نسائية بوصفها نماذج مطابقة لها، تحيل عليها أفعالها وتحملها بأفكارها الخاصة عن القضايا التي تشغلها، إلى جانب بعض الشخصيات الذكورية المستمدة من العهد القديم مثل: يوناتان وأشبالوم التي مثلت لديها معاني المعاناة والتمرد.

وتبحث راحيل في "علاقات التفاعل النصي وألياته" عبر ثالث فصول كتابها، وتفكك خطاب الشعراء من يهود الشرق الذين اهتموا بمتمثل الذات بعيداً عن الخطاب الصهيوني الذي احتكر سرد تاريخهم، فجاء بمثابة سردية صغرى مقابل السردية الكبرى التي عمدت إلى تهميشهم الثقافي، وذلك من خلال ديوان "قصائد إلى أسرى السجون" للشاعر العراقي الأصل الموج بيهار (1978)، الذي اعتمد على مقاربات ما بعد الكولونيالية، لتصبح ما بعد الصهيونية لديه خطاب "الشرقية الجديدة" الذي يرى في المشروع القومي مشروعاً استعمارياً استراتيجياً عنصرياً.

وتحتم راحيل كتابها بفصل "الجنسانية وخطاب المثلية مفهوم الاختلاف وخطاب ما بعد الهوياتية الجنسية" من خلال الخطاب الشعري للشاعر إيلان شينغلد (1960)، ففي سبعينات القرن العشرين تعاطف الاهتمام بالإتجاه الجنسدي وظهرت سردية –شعرية موازية للسرد القيمي مثل الشعر المظلي الذي عرض خلاله أصحاب الهويات الجنسية اللانمطية تجاربهم الخاصة. وقد قدّم خطاب المثلية لدى الشاعر إيلان شينغلد طرماً مغايراً عن أصحاب الهويات الجنسية المختلفة، ومقلهم في علاقات محورية في ما بينهم بلغة صامدة لا تنتمي إلى متطلبات المجتمع الثقافية ولا تقي بنوعاته.

وتؤكد راحيل أن تلك الاتجاهات ما بعد الحدائية، والتي عملت على اتساع المنظور التفكيكي للادبيات العبرية وللمحددات الاجتماعية والثقافية على حد سواء، لم تلغ من الساحة الأدبية والنقدية الاتجاهات الحدائية التي تعنى بتاريخ الجماعات اليهودية، أو الاتجاهات النقدية الاجتماعية للادب التي تهتم برصد الظواهر الاجتماعية وأثرها في الأدب، ويتتبع العلاقة بين الأبنية الاجتماعية والأينية الثقافية والإبداعية بما يعرف بسوسولوجيا الأدب أو علم اجتماع الأدب.

وتقر بان الصهيونية لم تفقد وجودها بعد توسع خطابات ما بعد الصهيونية التي وجدت السياق الثقافي الراهن ملائماً لها، فهناك العديد من السرد التي يبتني أصحابها الفكر الصهيوني ويدعون له، عبر استدعائها الواضحة لأحداث تاريخ اليهود بسياقاته المختلفة وإسقاطها على واقع المجتمع الإسرائيلي؛ إما لإعادة تفسير تلك الأحداث من جديد في نسق حدائي، أو لفهم هذا الواقع العصري كامتداد حتمي للأحداث الفاعلة، وقد وجدت تلك السرد نصها الشارح الذي يعزز من أفكارها.

بسياقات الإمبريالية والكولونيالية والعرقية، ومن الممكن تناول خطاب ما بعد الصهيونية أو تعريفه نظرياً وفق أربعة مداخل قرائية مختلفة تتحدد في مقاربات ما بعد الأيديولوجية، وما بعد الحدائة، وما بعد الكولونيالية وأخيراً ما بعد الماركسية.

وترى راحيل أن هذا يفسر ظهور المد القومي الأوروبي وضرورة البحث عن الجذور، واهتمام الجماعات اليهودية بالتعبئة للأفكار ذاتها وتأثيرها بالنسق الثقافي والشرط الأدبي المحيط، لبدأ الأدب العبري الحديث التعاطي مع الأفكار نفسها وتوظيف التيارات والمذاهب ذاتها لخدمة أهدافه الخاصة، وهو ما يفسر كذلك ارتباط الاستشراق في مرحلته الاستعمارية بالحركة الرومانسية الغربية واهتمام الغرب بدراسة الشرق واستعمارها، لهذا نجد أن بداية التواطؤ بين المؤسسة الاستعمارية والمؤسسة الاستشراقية بدأ في القرن التاسع عشر.

وفي الفترة ذاتها يظهر مفهوم الالتزام في الأدب الذي يعود إلى أدبيات المذهب الواقعي الاشتراكي - أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - وينتشر بمعناه الاصطلاحي الحديث على يد المفكر الوجودي جان بول سارتر، الذي يعني التزام الأدب بقضايا مجتمعه في صراعاته الداخلية والخارجية.

وظهر ما يمكن تسميته بالادب المجند أو الأدب الملتزم الذي يؤكد على ارتباط الأدب ببنى المجتمع، وعلى كون الأدب رسالة اجتماعية وليس تعبيراً جمالياً فقط، وهو ما صاحب النتاج الأدبي العبري في المرحلة الفلسطينية وحتى بداية إقامة الدولة عام 1948، لتتطور الواقعية النقدية بعد الحرب العالمية الثانية ومنصف الخمسينات من القرن العشرين، وينتقل الحديث عن الأدب الإسرائيلي، حيث انتقل مركز الأدب العبري داخل الشرق الأوسط مع احتفاظ المؤسسين بالشعور بالتفوق المعرفي المستمد من المركزية الأوروبية.

وتحاول راحيل عبر فصول كتابها الوقوف على أهم القضايا الفكرية وآليات الكتابة الفنية في الأدب العبري في المرحلة الإسرائيلية؛ تلك المرحلة التي تحددت تاريخياً بالنكبة الفلسطينية وقيام دولة الكيان الإسرائيلي عام 1948، وعاصرت مرحلة ما بعد الحدائة وتفكيكها لقرنات الحدائة ونشأة خطابات "الما بعد" التي قامت على التعدد الهوياتي والتشكك والاختلاف الثقافي واللامركزية النصية.

وقد نشأ جيل من الأدباء الذين اهتموا بالتجربة الإسرائيلية، وارتكزت أعمالهم بشكل أساسي على بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين، وحاولوا في البداية تصحيح أخطاء المجتمع الإسرائيلي، والعمل من أجل إرساء القيم التي يؤمن بها الأدباء وبقدرتها على جعل المجتمع أكثر إنسانية ومساواة وديمقراطية وأخلاقية. ثم اتجه أغلبهم للخطاب ما بعد الصهيوني الذي ارتكز على مقولات المؤرخين الجدد، واهتم هذا الخطاب في الأساس بطرد الخطاب الصهيوني من التاريخ الإنساني لارتباطه الواضح

تظل الدراسات النقدية التي تتناول الأدب العبري وقضاياها واتجاهاته الفنية نادرة في المكتبة النقدية العربية، على الرغم من الأهمية التي يمكن أن يشكها هذا التناول في كشف ما يعتمل داخل الذات الإسرائيلية سواء بالنسبة إلى الرؤى والمواقف الخاصة بالداخل أو الخارج العربي خاصة، ومن هنا تأتي أهمية كتاب الناقدة المصرية ناهد راحيل "تفكيك النص.. قراءة ثقافية في الخطاب الشعري الإسرائيلي".

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.

تقول راحيل إن الأدب العبري الحديث هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية في أوروبا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتميز بنزعه العلمانية التي هدفت بالأساس إلى تفكيك الجماعات اليهودية في أوروبا؛ ومن ثم تشابه شكلاً ومضموناً مع الآداب الأوروبية. وهذا الطابع العلماني الذي ميز الأدب العبري الحديث جاء متوافقاً مع الطرف الثقافي الذي نشأ فيه داخل المجتمع الأوروبي. إلا أن الطابع الديني وجد طريقه أيضاً للادب العبري؛ حيث لا يمكن الحديث عن علاقة أحادية تجاه النص الديني الذي وجد الأدباء فيه المحكي الأدبي الأول.